أثر المقاصد العامة للشريعة في وحدة الأمة من منظور بديع الزمان النورسي

د. ماهر الهندي(*)

كان الشغلُ الشاغل للإمام المجدد بديع الزمان سعيد النُّورسي رحمه الله جَمَعَ الأمة العربية والإسلامية تحت لواء واحد وهو الإسلام، ومنهاجٍ واحد وهو القرآن، ورايةٍ واحدة هي السُّنّةُ، وإمامٍ واحد وهو النَّبيُّ محمد ﷺ.

فكان مِن أهمّ غايات ومقاصد رسائله النُّورية العَملُ على توحيد الكلمة، ولمِّ الشمل لخدمة مقصد واحد مؤدّاهُ خدمةُ الإيمان والقرآن، وطريقُه التأسيسُ العمليّ للوحدة الشعورية بين أفراد الأمة وجماعاتها وتجمعاتها وأعراقها بدافعٍ من أنفسهم، ألا وهو وحدة الغاية والهدف، ويشهد لهذه المعاني قولُه رحمه الله: (إنّ قصْدَنا وهدفَنا هو اتحادُ الجماعات الدينية في الهدف)(١).

فشاركَ في تأسيس الجامعة الإسلامية الكبرى، وسعى لإنشاء جامعة الزهراء لتعليم العلوم الشرعية على غرار الأزهر الشريف إلى جانب العلوم

(*) دكتور في الشريعة والقانون – سورية.

(١) كتاب «صيقل الإسلام» الخطبة الشامية ص٥٣٦ من كليات رسائل النور للنورسي، ط. السادسة، دار سوزلر للنشر القاهرة سنة ٢٠١١م، وكتاب «سيرة ذاتية» ص٩٩ من كليات رسائل النور للنورسي ط.السادسة سنة ٢٠١١م.

الكونية الحديثة، وهذه المحاولات على تنوُّعِها تتمحور حول فكرة مركزية تصب في وحدة الأمة وهي: (إثبات الحقائق الإيمانية وتثبيتها).

فكانت المقاصد العامة للشريعة الإسلامية من منظور بديع الزمان هي نقطة الاستناد أو حجر الزاوية في اتحاد المسلمين واجتماعهم، بل هي العامل الأقوى في التأثير في تماسكهم وتوادّهم وتراحمهم كما تقتضيه مصالحهم وتفرضه وقائعهم وتنتظره عامتهم وأجيالهم.

وسنتعرف من خلال هذا البحث أثرَ الاشتراك في هذه المقاصد والأهداف في وحدة الأمة الإسلامية والعربية، من منظور الأستاذ بديع الزمان سعيد النُّورسي رحمه الله.

تمهيد في بيان مفهوم المقاصد:

في عالم مغرَقٍ بالماديات، وخالٍ من الروحانيات، وفارغٍ من المعنويات، تظهر أهميَّةُ المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

فالشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، كما جاءت لإصلاح شؤون الناس في العاجل، وتحقيق سعادتهم في الآجل، وشَرعت من الأحكام ما يناسب المقدِّمات والنتائج، ورتّبت سُلّمَ الأولويات وفق الأمور المهمات.

فعِلْمُ المقاصد مِن العلوم العَلِيَّة، والمباحث الجلية، وهو علم دقيق المسلك، لا يخوض فيه إلا من لَطُف ذهنه، واستقام فهمُه، ودقَّ اجتهادُه، وهو علم أصيل، راسخ الأساس، ثابت الأركان، مستقرُّ القواعد، مَرِنُ الفروع والجزئيات.

وقد أحاط الأستاذ بديع الزمان، من جملة العلوم الكثيرة التي أحاط بها، بعِلْم المقاصد، الذي بنى عليه رسائله النُّوريّة، فما من موقف له أو مقالة أو رسالة إلا وهي منسجمة مع روح هذه المقاصد الكلية.

والمقاصِدُ العامة للشريعة: هي مآربها الكبرى، وأهدافها العظمى، وثوابتها التي لا تبلى، مع اختلاف الزمان وتبدل المكان؛ مراعاة لمصالح الإنسان في العاجل وسعادته في الآجل.

التعريف اللغوي والشرعي للمقاصد:

أولاً- المقاصد لغةً:

كلمة مقاصد: جَمْعُ: مَقْصِد، وهو مصدرٌ ميميّ من «قَصَد»، يقال: قصَد يقصِد قَصْداً ومَقصِداً، فالقَصْدُ والمَقصِدُ بمعنًى واحد، ويُستعملُ المقصِدُ على وزن مَفْعِل حقيقةً في الزمان والمكان، والمصدرُ [الميمي]، تبعاً للقرينة[٢].

وقصدتُ الشيءَ، وله، وإليه، قَصْداً من باب ضرَب، أي: طلبتُه بعينه، وإليه قَصْدي ومَقصَدي، بفتح الصاد، واسم المكان بكسرها.

ويطلق القصد في اللغة على معانٍ كثيرة نورد أهمها:

١- الاعتماد، والأَمّ، وإتيان الشيء: تقول: قصدتُه، وقصدتُ له، وإليه، بمعنىً، وقصدتُ قصدَه: إذا نحوتَ نحوَه، و: هو قصدُك وقصدَك، أي: تُجاهَك، ومنه قولهم: أقصدَه السهمُ، إذا أصابه فقتل مكانه، وقصد الحُجاجُ البيتَ الحرام، إذا أَمُّوا تلك الجهة واعتمدوها[٣].

٢- استقامة الطريق: وهو ما كان بين مستوٍ غيرِ مُشرِف ولا ناقصٍ، يقال: اقتصد أمره إذا استقام[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[النحل: ٩]، ونقل الفخر الرازي عن الواحدي: (القصد استقامة الطريق)[٥].

---

(٢) الفيروزآبادي، « القاموس المحيط» ص٣١٠ مادة (قصد).مؤسسة الرسالة ط٦. ١٤٦١هـ، وابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٩٥ ت. عبد السلام هارون ط. دار الفكر ١٩٧٩م.

(٣) ابن منظور، «لسان العرب» ١١/ ١٧٩ (قصد) ط. دار صادر.

(٤) «لسان العرب» ١١/ ١٧٩ مادة (قصد).

(٥) الفخر الرازي، «التفسير الكبير» ٧/ ١٧٨ ط.دار إحياء التراث العربي.

٣- الاعتدال والتوسط: وهو ما كان بين الإفراط والتفريط، والقصد في المعيشة أن لا يسرِف ولا يقتُر، وقصَدَ في الأمر إذا لم يجاوز الحدَّ فيه ورضي بالتوسط، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾[فاطر: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾[لقمان: ١٩]، قال ابن كثير: (أي: امشِ مقتصِداً مشياً ليس بالبطيء المثبِط، ولا بالسريع المفرِط، بل عدلاً وَسطاً بينَ بينَ)(٦).

ومنه ما ورد في صفة صلاة النبي ﷺ: «كانت صلاتُه قَصْداً وخطبتُه قَصْداً»(٧) أي: متوسطةً بينَ الطُّولِ والقِصَر، وعن أبي الطفيل ﷺ قال: «كان ﷺ أبيض مَليحاً مُقصِداً»(٨).

قال النضر بن شميل ﷺ: (المُقصِد من الرجال بمعنى القَصِد، وهو الرَّبَعة)(٩).

٤- العدل والإنصاف: ومنه قول الشاعر أبو اللحام التغلبي(١٠):

على الحَكَمِ المَأتِيِّ يوماً إذا قَضَى قضيته أَن لا يَجُورَ ويَقصِدُ

٥- الكَسْرُ والطَّعْنُ: يقال: قصدتُ العُودَ قَصْداً، فانقصَد: إذا كسرتَه كسْراً فانكسر، ومنه في الحديث: «وكانت المُداعَّةُ(١١) بالرِّماحِ حتى تَقصَّدَت»(١٢)؛

(٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٥٨٩ط. دار المعرفة بيروت سنة ١٩٦٩م.

(٧) رواه مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٦) عن جابر بن سمرة ﷺ.

(٨) رواه مسلم كتاب الفضائل باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه برقم (٢٣٤٠) عن أبي الطفيل الغنوي.

(٩) المرتضى الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» ٩/ ٣٩ ط٢. الكويت ، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ١٧٩.

(١٠) الزبيدي «تاج العروس» ٩/ ٣٩ أي: على الحَكَمِ المرضيِّ بحُكْمِه المأتيّ إليهِ لِيحكُمَ أن لا يجور في حُكْمه، بل عليه أن يقصِد.

(١١) المداعَّة: المدافعة وبابه ردَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[الماعون: ٢] «مختار الصحاح» (دع ع).

(١٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٥/ ٣٤، ت. حمدي السلفي ط. دار ابن تيمية.

أي: تكسَّرَت[١٣].

ويقول أبو الفتح ابنُ جِنِّي: (أصلُ «قَصَد» ومواقعُها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنُّهود والنهوض نحوَ الشيء على اعتدال كان ذلك أو جَور)[١٤].

وفرَّق بعض الباحثين[١٥] بين معاني القصد اللغوية باعتبار تغاير أضدادها:

أحدها: تحصيل الفائدة، وضده اللغو.

الثاني: تحصيل النية، وضدها السهو.

الثالث: تحصيل الغرض، وضده اللهو.

فيشتمل علم المقاصد إذ ذاك على ثلاث نظريات أصولية متمايزة:

أولاها: نظرية المقصودات: وهي تبحث في المضامين الدلالية للخطاب الشرعي.

الثانية: نظرية القصود: وهي تبحث في المضامين الشعورية أو الإرادية.

الثالثة: نظرية المقاصد: وهي تبحث في المضامين القِيَميَّة للخطاب الشرعي.

ثانياً- الشريعة لغة:

شرَعَ الواردُ يَشْرَع شَرعاً وشُرُوعاً، إذا تناول الماء بفيهِ، وشرَعَت الدوابُّ في الماء، إذا دخلت فيه، والشَّريعةُ والشِّراعُ والمِشرَعةُ: المواضعُ التي يُنحدَر منها إلى الماء.

قال الليث: (وبها سُمِّيَ ما شَرع الله للعباد من الصوم والصلاة والحج وغيره)[١٦].

والشِّرعةُ والشريعة في كلام العرب: مَشرعةُ الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون

(١٣) ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ٦٨ ط. المكتبة العلمية بيروت.

(١٤) انظر الزبيدي، «تاج العروس» ٩/ ٣٦ نقلاً عن عثمان بن جني الموصلي (ت٢٣٩هـ).

(١٥) هو الأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه «تجديد المنهج في تقويم الحديث» ص٩٨.

(١٦) ابن منظور، «لسان العرب» ٧/ ٨٦.

الماء عِدًّا[١٧] لا انقطاع له، وظاهراً معيناً لا يُسقَى بالرِّشاء، وإذا كان من السماء والأمطار فهو الكَرع.

وشَرَعَ إبلَه وشرَّعها: أوردَها شريعةَ الماء فشربت ولم يستقِ لها، ، وسُمِّيَت بذلك لوضوحها وظهورها، وتُجمَع على شرائع، وفي المثل: (أَهونُ السَّقيِ التَّشريعُ)[١٨].

ثالثاً- الشريعةُ اصطلاحاً:

ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبيٌّ أو رسولٌ، سواء كانت متعلقة بكيفية عمَلٍ، وتُسمَّى فرعيةً ولها علمُ الفقه، أو كيفيةِ اعتقادٍ، وتُسمَّى أصليَّةً ولها علمُ الكلام، كشرائع موسى وعيسى وإبراهيم، وشريعة محمد ﷺ[١٩].

ويُقصَدُ بالشريعة في هذا البحث: (الأحكامُ الشرعيَّةُ التي سنّها الله عزَّ وجلَّ، وأنزلها على خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ سواء في أحكامها الاعتقادية أو فروعها الفقهية أو آدابها النبوية).

ويُسمَّى الشَّرعُ أيضاً بالدّين والملة، فإنَّ تلك الأحكام من حيث إنها يُطاع لها دِينٌ، ومن حيث إنها تُملَى وتُكتَب مِلّةٌ، ومن حيث إنَّها مشروعةٌ شَرْعٌ.

وقد يُخَصُّ الشرعُ بالأحكام العملية الفرعية، وفي «شَرْح العقائد النَّسَفية»[٢٠]: (العِلْمُ المتعلّقُ بالأحكام الفرعية يُسمَّى علمَ الشرائع والأحكام، لما أنّها لا تُستفاد إلا من جهة الشرع، ولا يسبِق الفهمُ عند الإطلاق إلا إليها، وبالأحكام الأصلية يُسمَّى علْمَ التوحيد والصفات، لما أنَّه أشهر مباحثه وأشرف مقاصده).

---

(١٧) أي: كثيراً. ابن منظور، «لسان العرب» ٩/ ٧٧.

(١٨) وذلك، لأنَّ مورد الإبل إذا ورد بها الشريعة لم يتعب في إسقاء الماء لها. «لسان العرب» ٧/ ٨٦.

(١٩) التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» ١/ ١٠١٨، ت. رفيق عجم، ط. مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م .

(٢٠) التفتازاني، مقدمة «شرح العقائد النسفية» بحاشية الكستلي ص١٠، ط: دار السعادة ١٣٢٩هـ.

التعريف الاصطلاحي:

أولاً- مقاصد الشريعة عند الأصوليين: (هو علم يحدد المعاني والأهداف والغايات التي راعاها الشارع أثناء تشريعه ورتَّب بينها)، ولكن اختلفت عباراتهم في ضبط هذا التعريف، ونورد فيما يلي أهمَّ التعريفات عند الأصوليين، ثم نختار الأدقَّ من بينها:

١- الإمام الغزالي: (هي المصالح التي تعود إلى العباد في دُنياهم وأُخراهم، سواء أكان تحصيلُها عن طريق جلب المنافع أم عن طريق دفع المضارِّ)[٢١].

٢- الإمام الشاطبي: (والمقاصد التي يُنظَر فيها قسمان: أحدُهما يرجع إلى قَصْدِ الشارع، والآخر يرجعُ إلى قصد المكلَّف)[٢٢].

٣- الشاه ولي الله الدهلوي: (هي علمُ أسرار الدِّين الباحث عن حِكَم الأَحكام ولِمِّيَّاتِها، وأسرار خواصِّ الأعمال ونُكاتِها)[٢٣].

٤- الطاهر بن عاشور: (هي المعاني والحِكَم الملحوظة في جميع أحوال التشريع أو معظمِها، بحيث لا تَختَصُّ ملاحظتُها بالكون في نوع خاصٍّ من أحكام الشريعة)[٢٤].

٥- علَّال الفَاسِي: (المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حُكم من أَحكامها)[٢٥].

---

(٢١) الغزالي، «شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» ص١٠٣. ت. د.أحمد الكبيسي، ط. الإرشاد بغداد سنة١٤١٢هـ.

(٢٢) الشاطبي، «الموافقات في أصول الشريعة»، ت:عبد الله دراز،٢/ ٣ ط. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

(٢٣) الدهلوي، «حجة الله البالغة» ت: محمد شريف سكر ١/ ٢١ ط: دار إحياء العلوم ـ بيروت.

(٢٤) الطاهر بن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، ت: طاهر الميساوي ص١٧١ ط. ١٤١٩هـ.

(٢٥) علال الفاسي، «مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها» ص٣ ط. دار الغرب الإسلامي بيروت.

٦- د. وهبة الزحيلي: (هي المعاني والأَهداف الملحوظةُ للشَّرع في جميع أَحكامه أو معظمِها، أو: هي الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كلِّ حُكم من أَحكامها)[٢٦].

٧- د. أحمد الريسوني: (هي الغايات التي وُضِعَت لأَجل تحقيقها لمصلحة العباد)[٢٧].

٨- د. نور الدين الخادمي: (هي المعاني الملحوظة في الأَحكام الشرعية والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكماً جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمَّع ضمنَ هدف واحد، هو تقرير عبودية الله تعالى، ومصلحة الإنسان في الدارين)[٢٨].

٩- د. محمد سعد اليُوبي: (المقاصد: هي المعاني والحكم ونحوها، التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد)[٢٩].

١٠- د. إحسان مير علي: (المقاصد: هي المعاني والحِكم والغايات التي هدَفَت إليها الشريعةُ، وراعتها كلًّا أو جزءاً)[٣٠].

شرح مفردات التعريف المختار:

(المعاني): جمع معنى ويراد به الوصف المؤثر أو المناسب الباعث على شرع

---

(٢٦) ويلاحظ أن د. الزحيلي ركب تعريفه للمقاصد من تعريفي ابن عاشور وعلال الفاسي «أصول الفقه الإسلامي» ٢/ ١٠١٧ ط. دار الفكر ١٤٠٦هـ، كما نبه على ذلك د. الريسوني «نظرية المقاصد عند الشاطبي» ص١٩.

(٢٧) «نظرية المقاصد عند الشاطبي» ط. الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١٢هـ ص١٩.

(٢٨) «الاجتهاد المقاصدي» ١/ ٥٣.

(٢٩) «مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة»: ص٣٧، ط١. دار الهجرة ١٤١٨هـ.

(٣٠) د. إحسان مير علي، «المقاصد العامة للشريعة الإسلامية» ١/ ٥٠ ط. الثقافة للجميع ١٤٣٠هـ، وقال د. مير علي: (وهذا أصح التعريفات وأنسبها).

الحكم الملحوظ عند تشريعه ويعبر عنه بالعلة في اصطلاح الأصوليين.

يقول الإمام الشاطبي: (الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها، وإنما قصد بها أمور أُخرى هي معانيها، وهي المصالح التي شُرِعَت لأجلها) (٣١).

(الحِكَم): جمع حِكمة وهي المعاني التي لأجلها صار الوصف علَّة، وهي ما يترتب على التشريع من جلب مصلحة وتكميلها أو درء مفسدة وتقليلها.

(الغايات): جمع غاية، وهي مدى الشيءِ وما يَرمي إليه من شرع الحكم، وبها يستغنى عما يرادفها من الهدف والغرض ونحو ذلك.

(الشريعة): بمعناها العام الشامل لكل ما أُنزل على محمد ﷺ وأمر بتبليغه كما تقدم.

(كلاً أو جزءاً): يشمل المقاصد العامة: وهي ما يتعلق بكل الشريعة، والخاصة: وهي ما يتعلق ببعضها، فالقيم الخُلُقية مقصد كلي، والتحلي بالصدق مقصد جزئي.

ثانياً- أنواع المقاصد عند الأصوليين:

وتقسم مراتب المقاصد تبعاً لتبَايُن آثارها في المجتمع والأفراد وبحسب قوتها في ذاتها، واستقر الاصطلاح على أنها على مراتب ثلاث، قال الشاطبي: (تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام)(٣٢).

١- المقاصد الضرورية: وهي ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين.

---

(٣١) الشاطبي، «الموافقات في أصول الشريعة» ٢/ ٣٨٥، ت. عبد الله دراز، ط. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

(٣٢) الشاطبي، «الموافقات» ٢/ ٧.

يقول الطاهر بن عاشور في تعريفها: (هي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها بحيث لا يستقيم النظام باختلالها بحيث إذا انخرمت تؤول حالة الأمة إلى فساد وتلاش)[٣٣].

واتفق العلماء على خمسة منها[٣٤]: وهي حفظ الدين، ثم النفس، ثم العقل، ثم النسل والنسب والعرض، ثم أخيراً المال[٣٥]، وقد قالوا: إنها مراعاة في كل ملة[٣٦].

وقال الشاطبي: (قد اتَّفَقَتْ الأمة بل سائر الملل: على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس: وهي: الدين، والنفس والنسل، والمال، والعقل، وعِلمُها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، بل علمت ملاءمتها للشريعة بمجموعة أدلة لا تنحصر في باب واحد)[٣٧].

٢- المقاصد الحاجية: وهي ما كان مفتقراً إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة.

---

(٣٣) الطاهر بن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية» ص٧٨، ت. طاهر الميساوي ط. ١٤١٩هـ.

(٣٤) الغزالي، «المستصفى في أصول الفقه» ١/ ٢٥١ ت. سليمان الأشقر، ط. مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ، الرازي، «المحصول في أصول الفقه» ٢/ ٢٢٠، ت. د. طه العلواني ط. مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.

(٣٥) منهم من عبر عن هذه الكلية بحفظ النسل كالشاطبي، ومنهم من عبر عنها بالنسب كالطاهر بن عاشور، ومنهم من عبر عنها بالعرض كالقرافي، وجمعها اللقاني في «جوهرة التوحيد» حيث جعلها ستاً بقوله:

وحفظُ دينٍ ثمّ نَفْسٍ مالْ نَسَبْ ومِثْلُها عقْلٌ وعِرْضٌ قدْ وَجَبْ

الباجوري، «تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد» ص ٤٧٠، ط. البابي الحلبي القاهرة.

(٣٦) الشاطبي، «الموافقات» ٢/ ٨.

(٣٧) الشاطبي، «الموافقات» ٢/ ٨.

وقال ابن عاشور: (وهو ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن، بحيث لولا مراعاته لفسد النظام، ولكنه كان على حالة غير منتظمة، فلذلك كان لا يبلغ الضروري)[٣٨].

وعناية الشارع بالحاجي تقرب من عنايته بالضروري، ولذلك رتبت الحد على تفويت بعض أنواعه كحد القذف [٣٩].

٣- المقاصد التحسينية: فهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق[٤٠].

على حين هي عند ابن عاشور: (ما كان بها كمال حال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوباً في الاندماج فيها، أو التقرب منها)[٤١].

وقال الغزالي: (هي التي تقع موقع التحسين والتيسير للمزايا ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات)[٤٢].

ومن أشهر أمثلة التحسينات ستر العورات وهي من العادات العامة، والأخذ بخصال الفطرة وهي من العادات شبه الخاصة بأمة الإسلام[٤٣].

ويذكر الأستاذ بديع الزمان الضروريات والحاجيات في نكتة طريفة

(٣٨) ابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية» ص ٩١.

(٣٩) ابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية» ص ٩٢.

(٤٠) الشاطبي، «الموافقات» ٢/ ٩.

(٤١) ابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية» ص ٩٢.

(٤٢) الغزالي، «المستصفى» ١/ ١٧٥.

(٤٣) ميرعلي، «المقاصد العامة للشريعة الإسلامية» ١/ ٧٤.

فيقول[٤٤]: (فلو كان قد بيّن القرآن الكريم ضمن بيان الضروريات الدينية مباشرة لكان الذهن ينتقل انتقالاً طبيعياً إلى قدسيته، ولأثارت الشوق إلى الاتِّباع، ولنبهت الوجدان إلى الاقتداء، وعندها تنمو ملكة رهافة المشاعر لدى المخاطب بدلاً من صمَمِها أمام حوافز الإيمان وموقظاته.

فالكتب الفقهية إذن ينبغي أن تكون شفافة لعرض القرآن الكريم وإظهاره، ولا تصبح حجاباً دونه كما آلت إليه ـ بمرور الزمان ـ من جراء بعض المقلدين. وعندئذ تجدها تفسيراً بين يدي القرآن وليست مصنفات قائمة بذاتها،يرمي إلى توجيه أنظار عامة الناس في الحاجات الدينية توجيها مباشراً إلى القرآن الكريم.

ثم يقول: هذا وإنَّ هناك خطراً عظيماً في مزج الضروريات الدينية مع المسائل الجزئية الفرعية الخلافية، وجعلها كأنها تابعة لها، لأن الذي يرى الآخرين على خطأ، ونفسه على صواب، يدعي: أن مذهبي حق يحتمل فيه الخطأ، والمذهب المخالف خطأ يحتمل فيه الصواب!)[٤٥].

ويقول في الدرس الأخير: (وهناك مسألة أخرى في غاية الأهمية، وهي أن متطلبات المدنية الدنية – الدنية بالنسبة لأحكام القرآن الكريم – في يومنا هذا قد زيَّدت الحاجات الضرورية من الأربعة إلى العشرين، فجعلت الحاجات غير الضرورية بمثابة الحاجات الضرورية بالإدمان والاعتياد والتقليد، فتجد من يفضل الدنيا على الآخرة مع إيمانه بها لانهماكه بالأمور المعاشية والدنيوية ظناً منه أنها ضرورة)[٤٦].

---

(٤٤) النورسي، «صيقل الإسلام»، السانحات ص٣٤٧ – ٣٥٠.

(٤٥) في إحدى سانحاته تحت عنوان هيمنة القرآن الكريم «صيقل الإسلام» السانحات ص٣٤٨.

(٤٦) نقلته عن الأستاذ إحسان قاسم الصالحي مترجماً عن الأستاذ دنجر قورقماز «السيرة الذاتية» ص٤٧٢.

المقاصد عند بديع الزمان النورسي:

يستصحب مصطلح المقاصد في رسائل النور في الغالب الأعمِّ المعنى اللغوي.

فيستعملُ الأستاذ النورسي العديد من المصطلحات التي تصبُّ في الدلالة العامة على المقصد أو المقاصد، حيث يستشف منها الأهداف المرجوة من «رسائل النور»، وبطريق الاستقراء في «رسائل النور» خلصتُ إلى مجموعة هامة تخدم الغاية المرسومة، منها على سبيل المثال لا الحصر: (المقصد والمقاصد، الهدف، الأهداف، العلّة الغائية، النتيجة، الفائدة، والوظيفة)(٤٧).

وتُذكَر المقاصدُ الكلية بأشكال مختلفة متنوِّعة تخدِم أهدافاً كليَّة، تضبطُها المقاصد الكلية، ذلك أنَّ القرآن الكريم قد يذكر بعضاً من المقاصد الجزئية، ثم لأجل أن يحوِّل تلك الجزئيات إلى قاعدة كليَّة، يُجيلُ الأذهانَ فيها.

من ذلك مثلاً تثبيت وإثبات المقصد الجزئي وتأكيده بالأسماء الحسنى التي هي قاعدة كلية، ولأجل جعل هذا المقصد الجزئي كلياً تفيد الآية بأنَّ الذي يسمع أدنى حادثة من المخلوقات ويراها، يلزم أن يكون رباً لهذا الكون، ولا بدَّ أن يرى ما في الكون أجمع من مظالم، ويسمع شكوى المظلومين، فالذي لا يرى مصائبهم ولا يسمع استغاثاتهم لا يمكن أن يكون رباً لهم، ومن أمثلة ذلك على رأي النورسي، أنَّ جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[الحج: ٧٥] تبين حقيقتين عظيمتين، كما جعلَت المقصدَ الجزئيَّ أمراً كليّاً(٤٨).

أولاً: مصطلح المقاصد و استعمالاته في رسائل النور:

لا خلاف بين قرَّاء «رسائل النور» فضلاً عن عشَّاقها في أنَّ مؤلِّفَها يرمي

(٤٧) النورسي، «المثنوي العربي النوري» ٩١ و ٤٢٨، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر، والنورسي، «صيقل الإسلام» ١٧٤.

(٤٨) النورسي، «الكلمات» ص٤٩٦ – ٤٩٧، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.

إلى تحقيق مقصِد أصليٍّ منها، ومن ثَمَّ يُبَيِّن من ورائه مجموعة من المقاصد الفرعية المندرجة تحتَه، التي قد تكون كلِّية باعتبار تحقيقها لمراتب متعلِّقة بالضروري من الدين، فهي بهذا الوجه كلِّية أصلية تعبِّر عن مرتبة الضروري أو ما يقرُب من معناه، وقسمٌ آخرُ منه كلِّي ولكنَّه دونه من جهة الرتبة، فهو أقرب إلى الحاجي منه إلى الضروري.

يتوجَّه أولُها إلى بيان أصل قصد الله في وضع التكاليف الشرعية المستفادة من القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، المعبِّرة عن الشريعة إثباتَ ارتباط الشريعة بمفهومها العامِّ بمصالح العباد المعنوية والمادية، التي لا تُحقَّق بطريقة إنسانية هادفة واقتصادية إلا بالشريعة الغرَّاء، لهذا كانت الآية المنظورة ـ وهي الكون ـ متناغمة مع الآية المسطورة ـ وهي الوحي ـ، ومن مظاهر ذلك خدمة مصالح الإنسان العاجلة والآجلة.

يؤكِّد هذا المعنى قول النورسي رحمه الله: (إن لمتصرِّفِ هذا العالم حكمةً عامةً عالية – وهي ولا شك مقصد المقاصد – بشهاداتِ رعاية المصالح والفوائد في كل شيء). وقوله رحمه الله: (وزبدة هذا الدليل هي: إتقان الصُّنع في النِّظام الأكمل في الكائنات، وما فيها من رعاية المصالح والحكم، إذ النِّظامُ المندمج في الكائنات، وما فيه من رعاية المصالح والحِكَم، يدلُّ على قصد الخالق الحكيم وحكمته المعجزة، وينفي نفياً قاطعاً وهمَ المصادفة والاتفاق الأَعمى)[٤٩].

من منطلَق ما سبق بيانُه، نخلُص إلى تأكيد أنَّ المقصد الأعظم من «رسائل النور»، هو خدمة الإنسان، التي بيَّنتها الرسائل بنور القرآن الكريم، فتخاطبُه قائلة: (أيُّها الإنسان! المقصدُ الأسمى من خلق هذا الكون، هو قيامك أنت

(٤٩) النورسي، «المثنوي العربي النوري» ص٤٢٨.

بعبودية كلية تجاه تظاهر الربوبية، وأنَّ الغاية القصوى من خلقك أنت: هي بلوغُ تلك العبودية بالعلوم والكمالات)[٥٠].

ولهذا كان المقصد الأولُ في سياقٍ آخرَ، الحقائقَ الإيمانية[٥١]، وهو ما ترك آثارَه الجليَّة على صيغة رسائل النور منهجاً وموضوعاً، إذ الرغبة في تحقيق مقصد الإفهام يوجب مراعاة عقليات المخاطبين واستعداداتهم، زيادةً على استصحاب المعطيات الثقافية والعلمية المؤثِّرة في صناعة وعيهم وتكوينهم[٥٢].

وعرَّج بديع الزمان على مقاصد فرعية صِرفة للرسائل في سياقات كثيرة، تتعلَّق في الغالب بقضايا ومسائل جزئية يقتضيها السياق أو الغاية التربوية[٥٣].

منها: إشارته إلى أهداف ومقاصد جزئية منخرطة في سلك المقاصد الأصلية، كقوله رحمه الله: (بأنَّ أقدس هدف لأقدس جمعية في العالم هو الاتحاد والأخوَّة والطاعة والمحبة وإعلاء كلمة الله، فالجنود المؤمنون قاطبة يدعون إلى هذا الهدف)[٥٤].

ثانياً – مصطلحات أخرى للنورسي في التعبير عن المقاصد:

استعمل بديع الزمان النورسي في التعبير عن المقاصد أساليب مختلفة، تعبِّر بمجموعها عن رُتَب المقاصد في رسائل النور أهمُّها:

---

(٥٠) النورسي، «صيقل الإسلام» ص١٧٤.

(٥١) النورسي، «الملاحق» ص١٤٨، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.

(٥٢) انظر: الدكتور عمار جيدل، «بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية»: ص ٤٢ – ٤٨.

(٥٣) انظر النورسي، «الكلمات» ص: ٥٩٦، ٦٠٨، ٦٣٤، ٦٥١، ٧٢٣، ٧٢٨، ٧٣٧، و«المكتوبات» ص٤٤، و«إشارات الإعجاز» ص ٥٩، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر، والنورسي «الملاحق» ص٣٣١، والنورسي، «صيقل الإسلام» ص١٢٠، ١٣٥، ١٥٩.

(٥٤) النورسي، «سيرة ذاتية» ص ١٠٧.

آ- المقاصد الإلهية: اعتبر النورسي الإنسان أعظم مقصد من المقاصد الإلهية في الكون، الذي جعله الخالق الحكيم مؤهَّلا لإدراك الخطاب الرباني، واختاره سبحانه من بين مخلوقاته، واصطفى من بين الإنسان المكرَّم مَن هو أكمل وأفضل وأعظم إنسان بأعماله وآثاره الكاملة، ليكون موضعَ خطابه الجليل باسم النوع الإنساني كافة، بل باسم الكائنات جميعاً، حيث يقول رحمه الله: (فهو - أي : الكون- كذلك يستدعي لا محالة وجود مَن يعبِّر عما في هذا الكتاب الكبير من معانٍ، ويَعلَم ويُعلِّم المقاصد الإلهية من وراء خلق الكون، ويعلِّم الحِكَم الربانية في تحولاته وتبدلاته)(٥٥).

ب- المقصد الحقيقي: صرَّح بهذا المعنى في سياق تعليقه على الشرور والقبائح الجزئية المبثوثة في الكون، فيقول: (وهكذا يثبت بالاستقراء التام أن المقصد الحقيقي في الكون والغاية الأساسية في الخلق إنّما هو :الخير والحسن والكمال)(٥٦).

ج- مقصد المقاصد: ويشهد لهذا الاستعمال قوله: (إنَّ الذي يعطي الكلام عظمة وسعة هو: أنَّ المقاصد القادمة من أبعد هدف وأعلاه - وهو مقصد المقاصد - يرتبط بعضها ببعض، ويكمل أحدها نقصان الآخر، ويؤدِّي الواحد منها حقَّ جاره، حتى كأنَّ وضع هذا في موضعه يمكِّن الآخر في مكانه، ويقرُّ الآخر في مستقرِّه)(٥٧).

د- المقصد العالي: و ذلك المقصد النبيل يؤكد أنَّ أفضل خصالنا ومقتضى ديننا هو أن نقول بروحنا وجسدنا ووجداننا وفكرنا وبكل قوانا: (إن مِتنا، فأمَّتُنا الإسلامية حية، وهي باقية خالدة فلتحي أمتنا ولتسلم، وحسبنا الثواب

(٥٥) النورسي، «المكتوبات» ص٢٨٤، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
(٥٦) النورسي، «صيقل الإسلام» ص٥٠٢.
(٥٧) النورسي، «صيقل الإسلام» ص١١٠.

الأخروي، فإنَّ حياتنا المعنوية التي في حياة الأمة تحيينا وتعيِّشنا، وتجعلنا في نشوة ولذة في العالم العلوي)[٥٨]. ويَفرض تبني المقاصد التركيزَ على خدمة الأمَّة لا الأفراد فإن الأمة باقية، على حين الفردُ فانٍ.

ثالثا- المقاصد الأساسية للقرآن الكريم عند النورسي:

وحصر النورسي المقاصد الكبرى في خمسة مقاصد كلية هي مقاصد القرآن الكريم، التي تمثّل الأنهار الجارية تحت هذه الآيات، حتى يفور هذا بكماله في آية، وينبع ذاك بتمامه في أُخرى، ويتجلى ذلك بشَرَاشيره في ثالثة، فأدنى ترشِّحٍ على السطح يومي بتماس عروق الكلمة بها، وأيضا تتسنبل هذه المعاني في آيات مسوقة لها[٥٩].

وقد صرّح المؤلّف بهذه المعاني في قوله: (اعلم! إن مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والرسالة، والحشر، والعدالة مع العبودية)[٦٠].

وتتميّز تلك الأقطاب الأربعة المعبَّر عنها بالمقاصد بورودها في أقل القليل من آي القرآن الكريم، بحيث تتجلى للعاقل المتدبّر في كل سور القرآن الكريم، فكما تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كلّه، كذلك قد تتجلى فيه سورة سورة، بل قد يُلْمَح بها في كلامٍ كلام، بل قد يُرْمَز إليها في كلمةٍ كلمة، لأن كل جزء فجزء كالمرآة لكلٍ فكلٍ متصاعداً، كما أنّ الكلّ يتراءى في جزءٍ فجزءٍ متسلسلاً، فترى المقاصد الأربعة في (بسم الله) وفي (الحمد لله)[٦١].

لهذا فالمقاصد جلية واضحة في كل السُّوَر، نرى في السورة الواحدة

(٥٨) النورسي، «صيقل الإسلام» ص٤١٦.

(٥٩) النورسي، «إشارات الإعجاز» ص٦١.

(٦٠) النورسي، «المثنوي العربي النوري» ص ٧٥.

(٦١) انظر: النورسي، «إشارات الإعجاز» ص ٢٤.

أحكاما ضمنية: كالإشارة إلى التوحيد والنبوة والحشر والعدل، أي: المقاصد الأربعة المشهورة، مع أنّ في أكثر السور يكون المقصود بالذات واحداً منها، والباقي استطراديًّا [٦٢].

رابعاً- المقاصد التابعة للمقاصد الأساسية:

اخترنا في التعبير عن المقاصد في مصطلحات بديع الزمان النورسيَّ ما أتى به هو نفسه، وبذلك نبتعد عن التقويل أو التأويل، فعمدتنا في التأسيس لهذه المعاني ما أورده الأستاذ في «رسائل النور» بصريح العبارة، و انتهيت إلى حصر تلك المقاصد فيما يأتي:

١- الأمن والنظام والحرية: صرّح بديع الزمان بهذا المقصد في مرافعته عن رسائل النور فيقول: (أيها البائسون! إن رسائل النور لا علاقة لها بالسياسة، بل تقوم بتحطيم الكفر المطلق - الذي أسفله الفوضى وأعلاه الاستبداد المطلق - وتفتيته وردّه على أعقابه، تسعى رسائل النور إلى تأسيس الأمن والنظام والحرية والعدالة في هذا البلد)[٦٣].

٢- الصحوة الإسلامية: فقال بديع الزمان: (أجل! إن الهدف الذي كان يصبو إليه بديع الزمان منذ نعومة أظفاره، والأمل الذي كان يحدوه وهو في طريقه إلى أنقرة، هو حصول صحوة إسلامية تعم العالم الإسلامي كله)[٦٤].

٣- إنقاذ الإيمان والاعتصام بالقرآن: ورسائل النور تحصر نظرها في هذا المقصد، وحماية الإيمان وإنقاذه حماية للأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

---

(٦٢) النورسي، «إشارات الإعجاز» ص٤٠.

(٦٣) النورسي، «الشعاعات» ص٣٣٤. بتصرف.

(٦٤) النورسي، «سيرة ذاتية» ١٨٢.

وقد كانت تلك المساعي سبباً في تعرّضه - رحمه الله - لتكالب أعداء الوطن والدين من الملحدين، فاختلقوا الافتراءات الظالمة والإشاعات المغرضة، ومع ذلك بقي صلباً شامخاً صابراً، يجابه كل ذلك بثقة المؤمن بالله، ومردّ ذلك التحمّل، الإيمان، ذلك المقصد الذي عمل على إنقاذه، فقد كان الإيمان مصدر ومرجع العمل الإيجابي البنّاء، وهو المصدر الوحيد والرئيس لتلك الإيجابية(٦٥).

٤- بعث الصلة بين الإيمان والأخلاق: إن طلبة النور الطاهرين لا يشغل قلوبهم أهداف وغايات دنيوية، لأن قلوبهم مشغولة بالإيمان وبأمور الآخرة، لذا فإنّه لم يخطر ببالهم أبداً ما أتهمهم به المدعي العام من القيام بتشكيل جمعية سرية، ولا يتحملون مثل هذا الاتهام(٦٦)، بل يعملون على الاشتغال بالحقائق الإيمانية وحدها(٦٧).

٥- الأخوة والمحبّة والتضحية: إن أقدس هدف لأقدس جمعية في العالم هو الاتحاد والأخوة والطاعة والمحبة وإعلاء كلمة الله. فالجنود المؤمنون قاطبة يدعون إلى هذا الهدف، ألا إن الجنود هم المراكز، فعلى الأمة والجمعيات أن ينتسبوا إلى الجنود. إذ الجمعيات الأخرى ما هي إلاّ لجعل الأمة جنوداً في المحبة والأخوة. أما الاتحاد المحمدي الذي هو شامل لجميع المؤمنين فهو ليس جمعية ولا حزباً، إذ مركزه وصفّه الأول المجاهدون والشهداء والعلماء والمرشدون(٦٨).

٦- الاتّحاد بين أهل الإيمان: إنّ من أهمّ غايات ومقاصد «رسائل النور»

(٦٥) النورسي، «سيرة ذاتية» ص٣٦٤.

(٦٦) انظر: النورسي، «الشعاعات» ص٦٢٢.

(٦٧) انظر: النورسي، «الملاحق» ص٩٤.

(٦٨) انظر: النورسي، «صيقل الإسلام» ص٤٤٧، النورسي، «سيرة ذاتية» ص١٠٧.

العمل على توحيد كلمة المؤمنين، ولمّ شملهم لخدمة هدف واحد مؤدّاه خدمة الإيمان نفسه، وطريقه التأسيس العملي للوحدة الشعورية بين المؤمنين أنفسهم، فلا يصحّ أن يبقى المؤمنون مشتّتين في أهدافهم وجهودهم، ولهذا المسعى أثر عظيم في استئصال مرض خطير معبّر عنه بقولهم: «ما لي وما عليّ فليفكر غيري»، يشهد لهذه المعاني قوله رحمه الله: (إنّ قصدنا وهدفنا هو اتحاد الجماعات الدينية في الهدف)[٦٩].

٧- دفع الأمراض الاجتماعية بالإيمان: يدفع الإيمان كثيراً من الأمراض الاجتماعية الفتّاكة، منها على سبيل المثال لا الحصر، مرض الحرص الذي يعد من رؤوس البلايا الأخلاقية والاجتماعية، ومن هنا كان الحرص علّة الخيبة ومعدن الخسران والسفالة، فيتلف الحرص الإخلاصَ ويفسد العمل الأخروي، لأنّه لو وُجد حرص في مؤمن تقيّ لرغب في توجّه الناس وإقبالهم عليه، ومن يرقب توجّه الناس وينتظره لا يبلغ الإخلاص التام قطعاً ولا يمكنه الحصول عليه[٧٠].

خامساً- نماذج من تطبيقات النورسي لنظرية المقاصد:

ما من موقف لبديع الزمان أو مقالة أو رسالة إلا وهي منسجمة مع روح هذه المقاصد الكبرى ولكنها أكثر من أن تحصر ونذكر منها:

١- إنه دخل في صراع مرير مع أعداء الإسلام وألقى بنفسه في مهالك التعذيب والسجن والتسميم ليسلم الدين والعقيدة فإنه مقدم على حفظ النفس.

٢- ولما خرج في جهاد الروس وقع في الأسر، فإنه خرج لرفع راية الدين

(٦٩) النورسي، «صيقل الإسلام» الخطبة الشامية ص٥٣٦، النورسي، «سيرة ذاتية» ص٩٩.

(٧٠) انظر: النورسي، «اللمعات» ص٢٢٠ - ٢٢٢، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.

حفاظاً على حقائق الإيمان والقرآن وهو مقدم على الحرية التي هي من حاجيات حفظ النفس.

٣- مسألة اللحية التي علل حلقها بأنه ارتكاب أهون الشرّين لدفع أشدهما فيقول: (إن إطلاق اللحية سنة نبوية، وليست خاصة بالعلماء، وقد نشأتُ منذ صغري عديم اللحية وعشتُ في وسط أناس تسعون بالمئة منهم لا يطلقون لحاهم.

هذا وإن الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحى بعض أحبابي فأدركتُ عندها حكمة عدم إطلاقي اللحية، وأنه عناية ربانية، إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحُلقتْ، لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً، حيث كنت لا أتحمل ذلك فأموت.

ولقد قال بعض العلماء: لا يجوز حلق اللحية، وهم يقصدون عدم حلقها بعد إطلاقها، لأن حلقها بعد إطلاقها حرام، أما إذا لم يطلقها فيكون تاركاً لسنة نبوية.

ولكن في الوقت الحاضر لأجل اجتناب كبائر عظيمة جداً قضينا طوال عشرين سنة حياة أليمة أشبه بالسجن الانفرادي، نسأله تعالى أن تكون كفارة لترك تلك السنة النبوية)[٧١].

ويذكر تلميذه حلمي آريجي: (قال لي الأستاذ يوماً: ربما يرد إلى خاطرك عدم إطلاق لحيتي، سأوضح لك السبب كي تزول شبهتكم، إن سبب عدم عملي بهذه السنة النبوية هو: أن لي أكثر من مليون من الطلاب، فإن أطلقت اللحية فهم يطلقونها شيباً وشباباً، وستكون لحية الشباب موضع استهزاء لدى أقرانهم، ولهذا أجّلت اتباع هذه السنة النبوية)[٧٢].

(٧١) النورسي، «سيرة ذاتية» ص: ٤٩٦.

(٧٢) النورسي، «الملاحق» ص ٢٦٥.

٤ – قرر التصويت في الانتخابات للحزب الديمقراطي في تلك الأيام ليحول دون مجيء حزب الشعب إلى السلطة(٧٣).

وأخبرني الأستاذ إحسان قاسم الصالحي بأنه علل ذلك بقوله: (إن الحزب الديمقراطي كقطع اليد، على حين حزب الشعب كقطع الذراع). أي: إنه اختار أهون الشرّين وأخف الضررين لدفع أشدهما(٧٤).

خاتمة:

من خلال هذا البحث نخلص إلى بيان النتائج التالية:

آ– يُمثِّل مصطلحُ المقاصد في رسائل النور فكرةً مركزية هادية، يستلهمها بديع الزمان في وضع المقاصد الكلية وفروعها.

ب– تُعتبَر المقاصد في فكر بديع الزمان ثمرةً من ثمرات القرآن الكريم، تَمَثَّلَ النورسي مضمونَها، وحاول النسج على منواله في عَرضها.

ج– استقى بديع الزمان مقاصده العامة من القرآن الكريم، والسنة المطهَّرة بما فيها من السيرة العطرة للنبي ﷺ، كما استثمر المصادر الكونية والبشرية في تأكيدها.

د– وضَعَ بديع الزمان مقاصدَ جزئيَّة فرعية مندمجة في المقاصد الكلية المستفادة من القرآن الكريم والسنة المطهَّرة، وكانت استجابة لمقتضيات الزمان والمكان.

هـ– تعتبر المقاصد العامة المشتركة للشريعة الإسلامية نقطة الارتكاز لوحدة الأمة الإسلامية، وموئل اجتماعها واتحادها واتفاقها.

ويمكننا القول بأن هناك توافقا في المقاصد بين الأصوليين وبديع الزمان،

(٧٣) النورسي، «السيرة الذاتية» ص٤٦٧، و النورسي، «ملحق أمير داغ» ص ٣٣٣، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.

(٧٤) إحسان قاسم الصالحي، «النورسي نظرة عامة» ص ١١١ شركة سوزلر القاهرة.

وأنه لم ينسج على منوال من سبقه ولكنه انفرد بمقاصد كلية وجزئية تناسب العصر الذي يعيش فيه والمرحلة التي عاصرها، وكان من أهم مقاصده خدمة الإيمان والقرآن ووحدة المسلمين واتفاقهم وجمع شملهم على المقاصد إن لم يتمكن من نظمهم على الوسائل، وأنه كان يراعي هذه المقاصد ويرتب بين درجاتها وأولوياتها بحيث لا يتناقض في تقديم المهم على الأهم ولا يفرط بالضروريات للمحافظة على الحاجيات أو التحسينيات ، فلذلك كانت المقاصد المحور الذي يلتقي عليه المسلمون فمن لم يشترك معنا من أول الطريق فيمكن أن يلحق بنا في أثنائه أو في غايته ومقصده انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. ■

المصادر والمراجع

- الاجتهاد المقاصدي، د. نور الدين الخادمي.
- إشارات الإعجاز، للنورسي ، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- أصول الفقه الإسلامي ٢، د. وهبة الزحيلي ط. دار الفكر ١٤٠٦هـ.
- بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، للدكتور عمار جيدل.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي، ط٢. الكويت.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للباجوري ، ط. البابي الحلبي القاهرة.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ط. دار المعرفة بيروت سنة ١٩٦٩م.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي ط٧.دار إحياء التراث العربي.

- حجة الله البالغة، ت: محمد شريف سكر، ط: دار إحياء العلوم – بيروت.
- سيرة ذاتية، من كليات رسائل النور للنورسي ط.٦ سوزلر سنة ٢٠١١م.
- الشعاعات، للنورسي ، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، للغزالي، ت. د.أحمد الكبيسي، ط. الإرشاد بغداد سنة١٤١٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط. دار الأرقم .
- صيقل الإسلام، من كليات رسائل النور للنورسي، ط. ٦ دار سوزلر للنشر القاهرة سنة ٢٠١١م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي ط٦ . مؤسسة الرسالة ١٤٦١هـ.
- الكلمات، للنورسي، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- لسان العرب، لابن منظور ط. دار صادر.
- اللمعات، للنورسي ص٢٢٠ – ٢٢٢، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- المثنوي العربي النوري، للنورسي ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- المحصول في أصول الفقه، للرازي ، ت. د. طه العلواني ط. مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.
- مختار الصحاح، للرازي.
- المستصفى في أصول الفقه، للغزالي ت. سليمان الأشقر، ط. مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.
- المعجم الكبير، للطبراني ت. حمدي السلفي ط. دار ابن تيمية.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ت. عبد السلام هارون ط. دار الفكر ١٩٧٩م.

- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة، د. محمد سعيد اليوبي، ط. دار الهجرة ١٤١٨هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي ط. دار الغرب الإسلامي بيروت.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، ت. طاهر الميساوي ط. ١٤١٩هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، ت: طاهر الميساوي ط. ١٤١٩هـ.
- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. إحسان مير علي، ط. الثقافة للجميع ١٤٣٠هـ.
- مقدمة شرح العقائد النسفية، للتفتازاني بحاشية الكستلي، ط:دار السعادة ١٣٢٩هـ.
- المكتوبات، للنورسي ، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- الملاحق، للنورسي ، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- ملحق أمير داغ، للنورسي ص ٣٣٣، ت. إحسان قاسم الصالحي، ط. سوزلر.
- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي ، ت. عبد الله دراز، ط. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، ت: عبد الله دراز، ط. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي ، ت. رفيق عجم، ط. لبنان ناشرون ١٩٩٦م.

- نظرية المقاصد عند الشاطبي، ط. الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ط. المكتبة العلمية بيروت.
- النورسي نظرة عامة، لإحسان قاسم الصالحي، ط. شركة سوزلر القاهرة.

* * *

المقالاتُ والآراء